ارتفاع الصليب

سير منسوب الى القديس كيرلس اسقف اورشليم

٣١٣–٣٨٧م

نشره لاول مرّة ، وعلّق عليه

المتوري بولس قرألي ، مدير المجلة البطريركية

٢

البحث الاول

في نسخه واهميته (تابع)

٥ ــ المقابلة بين النصين

لهذه المقابلة اهميتها اولًا لمعرفة المصدر الذي اخذ الناسخان عنه . ثانياً للتثبّت من مصدر الزيادات في مخطوطة حلب وهل هي اصيلة ام دخيلة . ثالثاً لمعرفة اي النصّين أصحّ .

يلوح لاول وهلة ان النصّ الحلبي ، المنسوخ في دير قزحيا سنة ١٥٥٨ ، مأخوذ عن نصّ بكركي الذي سبقه بقليل ، وصاحبه احد كهنة حصرون القريبة من هذا الدير ، ولعله كان ساكناً دير قنوبين في وادي قديشا ، المجاور لدير قزحيا المذكور . بيد ان من تمعن في النصّين وجد ان الواحد لم يأخذ عن الآخر ، بل ان كليهما أخذا عن مصدر واحد . نستدلّ على ذلك من اتفاق النصّين حرفيًا ، الّا في الفقرات الزائدة ، التي يتفرّد بها النصّ الحلبي ، والتي نراها كلها غير ضرورية ، بل غير معقولة ومتناقضة ومنافية لغرض صاحب الميمر . فهي اذًا دخيلة ، خارجة من رأس الناسخ ، أو بالاجرى من رأس مناظره او مناظريه . ويسهل على كل من له ادنى معرفة بالنقد ان يفرزها جانباً ويطرحها

خارجاً ، فيعود النصّان الى الاتفاق التام . فان تثبتنا من ذلك حق لنا البتّ في ان نصّ بكركي أصحّ واقرب الى الاصل ، واليــه يجب الاستناد في تعليقنا ودفاعنا ، مع الرجوع الى النصّ الحلبي لتأييد روايته ، واصلاح بعض الاخطاء النسخية فيه ، وترميم ما ذهبت به العثة والايام من حروفه وكلماته.

واليك الادلة على قولنا :

١ً مطابقة النصّين

تجد بين النصّين اتفاقاً غريباً حتى في الاخطاء . واليــك بعض الامثلة على ذلك ، مع الاشارة الى الصفحات الواردة فيها[1] :

الاغلاط النحوية

« هي الــذي » بدلًا من « هو الذي » ٩ و١٩٩ ــ « أزالــة » بدلًا من « أزالت » ١١ و١٩٩ ــ الذين شربون ١٧ و٢٠٤ ــ فتعجّبون ٢٠ و٢٠٦ ــ كل شيئاً ٢٨ و٢١٥ ــ كل لغةً ٢٩ و٢١٥ ــ ان يقتلون ٣٣ و٢١٦ ــ لما علم ابيه ٣٥ و٢٢١ ــ المسيح هو صلياً كلــه ٤١ و٢٢٨ ــ ذات يوماً ٤٣ و٢٢٩ ــ فوجدا حجر عظيماً ٥٧ و٢٤١ ــ يقال لها فهدً عظيم ٧١ و٢٤٩

اغلاط النقل

« يتاوهم » بدلًا من « يثلبهم » ٣٦ و٢٢٦ ــ « محل الاعتقــاد » بدلًا من « محل الاعتماد » ٧٣ و٢٥٠

الاصطلاحات

يضع كلاهما علامة التنوين فوق الحرف دون الاستعــانة بالالف : موضعً ١٥ و٢٠١ ــ مكتوبً ٢٠ و٢٠٦ ــ بقــلبً ٢١ و٢٠٨ ــ جمعً كثير ٤٦ و٢٣٢ ــ وقتً طويل ٦٠ و٢٤٢ ــ زمانً طويل ٦٧ و٢٤٥ . ويحــذفان غالباً الف جمع الماضي الغائب : جاو اي جاؤوا ١٣ و١٩٧ ــ رأو ١٧ و٢٠٤ ــ أتو ١٩ و٢٠٥ ــ وغير ذلك.

---

١) الارقام الصغيرة من ١–٧٤ تدلّ على صفحات النسخة الحلبية ، والارقام الكبيرة من ١٨٧ حتى ٢٥١ تشير الى صفحات مخطوطة بكركي.

. ويكتبان اسم الانبا باخوس مستبدلين البـاء بالواو وواضعين نقطة فوق الكاف ليمنعا ترخيمها : ٥أصص ١٨,١٤,١٠ و١٩٧ و٢٠٠ و٢٠٤ و٢٠٥

ويكتبان تارة « اورشليم » وطوراً « يورشليم » حسب اللفظ اليوناني بحيث انهما يتفقان حيناً على كتابتها بالشكل الاول وآخر بالشكل الثاني ٣٢,٢٢,١٩,٩ كما في ١٩٥ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢١٨ ويفضل ناسخ مخطوطة حلب كتابتهـا على النمط الاول حسب لفظ اللبنانيين.

وكلاهما يلقبان مريم العذراء بمرت مريم معنا معجزة مع ان الترجمة الاصلية وُضعت في القطر المصري ، كما سنبينه.

٢ً اختلافهما

وهذا لا يعني ان ناسخ المخطوطة الحلبية ينقل عن مخطوطـة بكركي ، لانه يخالفه في بعض الاحيـان بطريقة تدلّ على انه لا ينسخ عنه بـل عن مصدر آخر ، هو مصدر مخطوطة بكركي نفسه.

فهو يتجنّب احياناً بعض الاغلاط التي يقع فيها ذاك. ففي صفحة ٤٦ كتب عن عسكر قسطنطين انه رجع سالماً من الحرب « ولم ينثلم منه أحد » مع ان ناسخ بكركي كتبها في صفحة ٢٣٢ « لم يعلم ». وكتابتها على هذا الشكل واضحة في نسخة بكركي لا يسع الناسخ ان يخطئ في قراءتها.

وفي صفحة ٩ كتب « اسرعوا بنا » مع ان ذاك كتبها خطأً صفحة ١٩٥ « اسرعوا فينا ». وفي نص بكركي صفحة ١٩٢ « وكانوا يقولون لا بـد سوف يفتقدنا بالملك » . اما ناسخ المخطوطة الحلبية فكتبها في صفحـة ٦ على صحتها « ابن الملك ».

ومن اظهر الدلائل على ان هذا الاخير لا ينقل عن الاول بل ان كليهما نسخا عن مصدر واحد ما جاء في صفحة ٥٤ من النص الحلبي « وطلع بهم الى محل عالٍ » . فدهشنا لاصابته في حذف الياء للتنوين ، ولما راجعنا نص بكركي صفحة ٢٤٨ رأينا ناسخه قد كتبها اولاً عال حذاً ، ولجهله قواعد العربية ظن نفسه على خطأ ، فعمد الى حرف اللام وكشط السن الثانية منه وابدلها

بياء ، فاصبحت حاجد

وقد وافق ناسخ قزحيا مخطوطة بكركي في كتابة الاشهر القبطية ووضع ما يقابلها عند اللبنانيين او السريان[1] وخالفه في غير مواضع.

ففي صفحة ٦٩ كتب «شهر توت» مع ان ناسخ بكركي أبدله باسم «أيلول» صفحة ٢٤٦ . وقال في صفحة ٧٠ «شهرتوت على رأي المصريين» واكتفى ناسخ بكركي بقوله «ايلول» . وبالعكس فقد كتب في صفحة ٥٧ «شهرتوت الذي هو ايلول» لانه يشتغل للحلبيين ، مع ان ناسخ بكركي أبقاها صفحة ٢٤١ «توت» بدون تفسير.

كذلك اضاف ناسخ دير قزحيا صفحة ٥٥ على كلمة «آلة الحفر» التي امر قسطنطين اليهود بان يجلبوها معهم ، كلمات «ومعاديرهم وابياكهم ومجارفهم» . وفسّر كلمة «طوريه» المصرية التي وردت في صفحة٢٤١ من نسخة بكركي ، فقال صفحة ٥٧ : «طوريه اي معدور»

كذلك نقل بعض كلمات على حسب اصطلاح كتابتها في العربية مخالفاً في ذلك ناسخ بكركي . فقال «البارقليط» ص ٢٩ بدلاً من «فارقليط» ص ٢١٥

وخالف ايضاً مواطنيه خاصة ، والسريان عامة في كلمة «البطاركة» التي تعني عند اليونان واللاتين جدود العبرانيين . فقال في صفحة ٥ «الآباء البطاركة والانبياء» ولا بد انه وجدها هكذا في النسخة التي نقل عنها . اما ناسخ بكركي فاكتفى في صفحة ١٩١ بكلمتي «الآباء والانبياء» . كذلك لقب ناسخ مخطوطة حلب اسحق والد يعقوب «باسحاق البطريرك» مع ان ناسخ بكركي سماه في صفحة ١٩٧ «رييس الآباء» . ولا يخفى ان هذا اللقب (البطريرك) يخصّص عند الموارنة والسريان والشرقيين عامة برئيس الطائفة ولا يطلق على احد جدود العبرانيين.

---

١) لا ننسَ ان المترجم من السريان القاطنين في وادي النيل.

٣ً الفقرات الدخيلة

اذا استثنينا الفقرات الدخيلة في النصّ الحلبي اصبحت الاختلافات التي ذكرناها طفيفة تحدث في كل نقل ، فلا يجوز نسبتها الى اختلاف المصدر لان النصّين ، في ما عدا ذلك ، متفقان حرفياً حتى في الاغلاط ، كما بيّناه سابقاً . ولا يمكننا ان نفسّر كيف ان النص الحلبي يماشي نصّ بكركي حرفياً ، ثم يشطّ عنه فجأة في الروايات الدخيلة ، الا اذا قدّرنا انه نقل من المصدر نفسه ، وانه لقّى هو أو مناظروه تلك الروايات ، أو انهم اخذوها عن مصادر غير ميمر القديس كيرلّس ، كالنشرات السريانية القديمة الحاوية لقصة اكتشاف الصليب ، التي سنقول فيها كلمة خاصة . ونحن نرجّح ان معلمي الناسخ أملوها عليه عن حسن نيّة ، وانهم اخذوها عن كتب اليعاقبة مجاوريهم في قريتهم بقوقا ، كما تقدّم القول ، وفي ظنهم انهم يزيدون بها الميمر رونقاً وتأثيراً وحجته قوةً . ولم يدروا انهم بذلك قد شوّهوه وجعلوا نصّهم غير موثوق به ، الا في ما طابق نصّ بكركي . وان كنا نشكّ في بعض عبارات وروايات وردت في نصّ بكركي نفسه ، ونعزو دخولها الى تداول النساخ للميمر مدة ستة عشر قرناً ، فلا يسعنا ان نقبل تلفيقات زميله دون ان نضطرّ الى طرح الميمر برمته جانباً كسلعة لا قيمة لها . والغريب في النصّ الحلبي انه يسير ونص بكركي جنباً الى جنب في الصفحات الثلاثين الاولى ، ويبدأ بعد ذلك بالابتعاد عنه حيناً ، ثم بالعود الى مصاحبته حيناً آخر ، حتى اذا عنّ له ما خاله حسناً تخلّف عنه الى ان ينتهي من حكايته . وهكذا دواليك . ويظهر ان اليسير الذي اضافه المعلّم المرة الاولى صادف عند رفقائه ، او عنده ، استحساناً شجّعه على المضيّ الى أبعد منه . لاننا نجد في بدء الامر كلاماً وعبارات مغايرة لنصّ بكركي ، ثم يتعدى ذلك الى فقرات ، ومنها الى روايات برمتها خارجة عن الموضوع . ومع ان عبارة الترجمة ركيكة مشحونة بالاغلاط النحوية والصرفية فعبارة هذه الروايات احطّ منها واكثر خطأً . فضلاً عن ان موضوعها سقيم صبياني عقيم . واليك بعض الامثلة .

في صفحة ٤٤ ، بعد أن سرد النص الحلبي رؤيا قسطنطين الملك ليلة المعركة الفاصلة ادّعى ان الملك أسرّ بها الى والدته القديسة هيلانة كأنها صحبته الى معامع الحروب . ولم يعرف أن يضع في فمها ملاحظة او جواباً ما ، كأنها لم تأبه لهذه الرؤيا السموية ، التي جعلت ابنها امبراطور العالم ، وكانت فاتحة انتصار المسيحية على الوثنية.

وفي صفحة ٤٨ ، يضع على لسان هذا الملك مديحاً للصليب قبل اكتشافه، لا يعقل أن يقوله ، وهو لم يتنصر بعد ، ولم يعرف من الصليب سوى رسمه : « أنا عالم انه يخلص الكنيسة وكل اولادها من الشيطان وجميع حباله وأنا باعلم (اي اعلم) ان في هذا الصليب الذي أنا طالبه فهو يهب لي القوة على كل اعداي » . ويتابع طريقه على هذا النسق السقيم رأياً وتعبيراً .

ويروي ، في صفحة ٤٩ ، أن الملكة هيلانة لما تحققت عزم ابنها على الذهاب الى اورشليم للبحث عن الصليب ، أرسلت منادياً ينادي في اهل رومية ليصحبوها في هذه المهمة . ويردف قائلاً: « فاجتمع خلايق عظيمة في طلب الصليب وساروا الى بيت المقدس» كأن المسافة بين رومية والقدس بضعة اميال على اليابسة.

وفي هذه الصفحة ان قسطنطين طلب الى اليهود ان يدلّوه ، لا على مكان القبر والصليب فحسب ، بل على «الحربة واكليل الشوك والاكفان».

وفي صفحة ٥٩ بعد ان اثبت التاريخ نصّ وصية يوسف الرامي ونيقوديموس التي تركاها في القبر حيث خبأ الصلبان ، اضاف النص الحلبي على لسانها فقرة يحتار فيها من يجد هذه الصلبان ان يضعها على جثة ميت فيعرف صليب المسيح، مع انها سبقا فنبها ان صليب المسيح هو حامل الكتابة .

وفي صفحة ٦٠ ان الملكة هيلانة بعد ان اكتشفت الصليب « صارت تقبله وتضعه على عينيها» ، مع ضخامته.

وما يضحك الثكلى حديث الميت ، الذي قام من لمس الصليب ، عن الجحيم وعن العذاب الخاص المعدّ لليهود في جهنم تكفيراً عن جناية آبائهم صالبي اليد المسيح.(صفحة ٦٢)

. وفي صفحات ٦٤ــ٦٦ مديح آخر للصليب بفم قسطنطين ، فيه من الاختلاقات والغرائب ما لا يقبله عقل . وقد نسي الناسخ انه يتكلم باسم قسطنطين فقال في صفحة ٦٥ : « يا اخوتي . . . »

ونحن نحمد الله لظهور هذه المبالغات والسخافات والمناقضات في الفقرات الدخيلة ليسهل علينا تمييزها عن الاصل . وامامنا عقبات كأداء سنضطر الى تمهيدها ترجيحاً لصحة نسبة هذا الميمر الى القديس كيرلس الاورشليمي، الواصل الينا بحالة يرثى لها من التمويض والترقيع ... فان تيسر لنا التخلص منها ، بحجة اجتياز الميمر ستة عشر قرناً وتقلبه في ثلاث لغات مختلفة النسق والاصطلاح ، لا يسعنا التماس العذر لمعلمي راهب قزحيا ، وان كانوا من مواطنينا وبطاركتنا ، على حشرهم دفعة واحدة في هذا الميمر كلمات وجملاً وفقرات وروايات يعسر علينا ابتلاعها لكبر حجمها ، فكيف نستطيع هضمها .

هذا لا يعني ان نصّ دير قزحيا المحفوظ في قلاية حلب المارونية لا قيمة له ولا فائدة ترجى منه ؛ بل بالعكس ، اذا طرحنا منه كل هذه الثقالات ، اصبح لنا عوناً كبيراً في التثبت من نص الترجمة العربية الاصلي وفي تلافي اخطاء نصّ بكركي وسدّ نواقصه .

٦ ــ القديس كيرلس الاورشليمي

قبل ان نخوض في درس هذا الميمر وردّ هجمات المعترضين عنه ، لا بدّ لنا من كلمة نقولها في واضعه وعصره ، وفي اهميته من الوجهتين الدينية والتاريخية ، توصلاً الى تعزيز بعض مراكز هذا الدفاع ، وتعيين المكان والزمان والوسط الذي أُلقي فيه .

١ ــ القديس كيرلس

وُلد القديس كيرلس اسقف اورشليم في عصر ولدت فيه البدع وتعددت وتضاربت ، فشوّشت افكار العالم المسيحي واضرت به اكثر من الاضطهادات

التي توالت عليه ثلاثة قرون ، منذ نشأته حتى عهد القديس . اما الاضطهاد الاجساد ، اما هي فقد اماتت النفوس . هو شدّد عزائم الكنيسة ، اما هي فقد هدّتها هدًا . ما إن اعلن قسطنطين ايقاف الاضطهاد سنة ٣١٣ وأراح الكنيسة من شبحه حتى جاءت عقارب الاضاليل تدبّ في جسمها دبيبها ، فاقلقت راحتها ولم تستعدها البتة .

واولها واخطرها الاريوسية . انكرت الوهية المسيح ، فجعلته صنماً يُعبد او انساناً يؤلّه . اي انها حاولت تحويل النصرانية الى الوثنية . لقيت في القديس كيرلس محارباً جريئاً ، قوي الحجة ، فصيح العبارة ، نيّر العقل ، واسع العلم . حاربها فحاربته . حطته عن كرسيه ونفته ست عشرة سنة ، انا لم تكمّ فمه ولم تطمس تعاليمه ، بل خلّدتها . عدّه العلماء باساقفة وانشائه من لاهوتيي انطاكية ، وقد قضى بها شطرًا من غربته ، وعدّته الكنيسة من اقدم واكبر معلّميها . ولعله اكبرهم لأقدميته عليهم . فالوارث ليس كالفاتح ، واللاحق ليس كالسابق . لانه اول من بسط عقائد النصرانية وشرح غوامض أسرارها باسلوب واضح فلسفي ، اي انه اول من وطدها على دعائم منطقية منظمة .

ولد القديس كيرلس في اورشليم او في ضواحيها[1] حوالي سنة ٣١٣او٣١٥ ، لان كتاباته تدلّ على معرفته بحالة الاماكن المقدسة قبل ان يزرها الامبراطور قسطنطين في سنة ٣٢٦ . وأكبر الظن انه مارس منذ شبابه الطريقة الرهبانية . وهو ان لم يسكن ديرًا ولا انزوى في البرية ، فقد عاش عيشة عفاف وزهد وتقشف ، ساعياً في نضارة عنفوانه الى الكمال المسيحي بتقوية النفس على الجسد . فاستحق ان يتشرف بلقب النساك والرهبان وان لم يكن بحصر المعنى من طغمتهم .

اقبل الكهنوت من يدي القديس مكسيموس ، اسقف اورشليم ، وعكف

---

١) نأخذ معلوماتنا عنه من مقالة للاب لباشله X. Lebachelet اليسوعي ، نشرت في قاموس اللاهوت الكاثوليكي لڤاكان ومنجنو تحت اسم هذا القديس *Dictionnaire de Théologie Catholique par* A. Vacant *et* E. Mangenot. Imp. Letouzey. Paris, 1908. T. III, col. 2527-2577

على الوعظ والارشاد فنال شهرة سريعة ومكانة عالية أهلته الى أن يخلفه حوالي سنة ٣١٨ على كرسي المدينة المقدسة ، وان يُحيي ذكرى واعمال قداسته. وفي بدء اسقفيته ، في السابع من ايار سنة ٣٥١ ، ظهر في سماء اورشليم صليب كبير من نور شاهده كل سكانها . فكتب القديس الى الامبراطور قسطنس ابن قسطنطين يبشره بهذه الاعجوبة الباهرة ، التي ظهرت على عهده، كما ظهرت خشبة الصليب المقدس على عهد ابيه . وحالما مسك مقاليد الرعية حوّل همه الى النشأة الحديثة موضوع آمال النصرانية، فتولى بنفسه ارشادها في التعاليم المسيحية وتسليحها ضد الاضاليل المتفشية في ذاك العهد . فكان يجمع في كنيسة القيامة ، أبان صوم سنة ٣١٨ ، الاحداث المعدّين لاقتبال سر العماد في فصح تلك السنة ، ويُلقي عليهم العظات التي خلدت اسمه ، شارحاً لهم عقائد الدين الاساسية باسلوب سهل ولهجة تختلج فيها نبرة الحماسة والعطف الوالدي ، فتقربها الى اذهان سامعيها وقلوبهم. وبعد ان اقتبل تلاميذه اسرار العماد والتثبيت والقربان عاد فجمعهم في معبد القبر المقدس . وعلى ذاك الضريح ، الذي حلّ فيه قادي الانام واظهر فيه مجده ، القى عليهم ثماني عشرة عظة اخرى شرح لهم فيها غوامض هذه الاسرار ، وهي مع ما سبقها تُعدّ من اثمن المصادر لمعرفة آراء الكنيسة في ذلك العهد في عقائدها، وفيها من المعلومات التاريخية والتقليدية ما لا يقوّم بثمن.

وقد شاءت اخلاق البشر ان يختمر الحسد في صدورهم لدى رؤية الفوز ، ادبياً كان ام مادياً . أولدت شهرة القديس حسد المبتدعين ، لانهم رأوا فيه هادماً لاضاليلهم وآمالهم فانقلبوا الى اعداء . وفي مقدمتهم اكاكيوس ، اسقف قيصارية وميتروبوليت فلسطين . هذا كان من اكبر الساعين في ترقية كيرلس الى كرسي اورشليم ، على ان يكون بفصاحته وسعة علومه من اكبر مشايعيه في بدعة الاريوسية . وما عتم ان خبر فيه اكبر مناوئ لآرائه ومزاحم على سلطته ونفوذه . فعمد الى معاكسته ، والتدخل في شؤون أبرشيته . واذا بالقديس يصمد له ويصارحه بامتيازات كنيسة اورشليم أمّ جميع الكنائس واستقلالها عن سلطته . ولما بلغ النزاع أشدّه جمع اكاكيوس عليه مجمعاً من

الاساقفة اتهمه فيه بتبديد اوقاف الكنيسة وحطّه عن كرسيه ، واستصدر من الملك قسطنس امراً بنفيه . وفي الحقيقة كان القديس كيرلّس قد اضطرّ في احدى سني المجاعة الى بيع بعض اوانٍ كنسية لاطعام الجائعين من رعاياه . فذهب ضحية حنانه واستقامة رأيه .

قضى القديس السنة الاولى من منفاه في انطاكية ، حتى اذا توفي بطريركها لاونطيوس انتقل منها الى طرسوس ، حيث لقي في استقبالها سلوانس مضيفاً وصديقاً ومحامياً . فسمح له ، بالرغم من احتجاجات اكاكيوس ، باستعمال الحبريات في ابرشيته وبالقاء المواعظ . ثم سعى له ، مع بعض محبيه ، بالعود الى كرسيه اورشليم سنة ٣٥٩ . بيد ان اكاكيوس تغلّب عليه في السنة التالية وأعاده الى المنفى ، فلبث في انطاكية حتى وفاة قسطنس سنة ٣٦٢

وكانت تنتظره في اورشليم صعوبات جمة . فقد شاهد رعيته في اضطراب من الهراطقة ، ووجل من اليهود الذين تقوى ساعدهم بالامبراطور يوليانس الجاحد ووطّدوا النية على اعادة هيكل سليمان . فأعلنهم القديس بالفشل ، وصدّقت الايام نبوءته . وقد حصر جهده بعد وفاة يوليانس في اصلاح شؤون رعيته . ولما مات اكاكيوس توصل الى تقليد صديقه فيلومينوس وظيفته .

وفي سنة ٣٦٧ استصدر المبتدعون امراً من الامبراطور والنتيوس (٣٦٤ــ ٣٧٨) بتنزيل كل الاساقفة الذين أبعدهم الملك قسطنس وعادوا بعد وفاته الى ابرشياتهم . فاضطر القديس كيرلّس ان يترك للمرة الثالثة رعيته المحبوبة حتى سنة ٣٧٨ التي توفي فيها الامبراطور المذكور . قضى هذه المدة على الارجح في انطاكية . ولما عاد الى ابرشيته وجدها بحالة يرثى لها لتناوب الاساقفة الهراطقة عليها وتفشّي المفاسد فيها . لان فساد الاخلاق يتبع دائماً فساد الآراء . ولو اقتصرت البدعة على النظريات لهان امرها ، بيد انها تتخطى دائماً الى الآداب ، كأن التبسط بلا ضابط في حرية الفكر يؤول حتماً الى التبسط في حرية السلوك .

وفي سنة ٣٨١ حضر القديس كيرلس مجمع قسطنطينية الاول ، وهو ثاني المجامع المسكونية ، بعد المجمع النيقاوي . وكان له في عقده واعماله اليد الطولى ، حتى ان الاساقفة ، الذين اجتمعوا بعد انفضاضه لاذاعة مراسيمه

وتنفيذها ، كتبوا الى البابا الدمشقي Damasus مادحين من القديس وشاهدين بصحة رسامته وآرائه ، ممثلينه كأكبر مناضل عن الرأي القويم ضد الاريوسيين. وقد لقبوا كنيسة اورشليم «بأم كل الكنائس».

جاور القديس مولاه في سنة ٣٨٧ في السبعين من عمره او الاثنتين والسبعين، بعد اسقفية دامت خمس وثلاثين سنة ، قضى منها ست عشرة سنة في المنفى . انما قضى حياته كلها في الجهاد : الجهاد الداخلي ضد ذاته ، والخارجي ضد الخوارج على الكنيسة . وما يُذكر لمباالحسنى انه كان مسالماً ، لم يتعرّض قط في حياته للاشخاص ، مهما كانت آراؤهم وسيرتهم على فساد ، املاً في استجلابهم يوماً الى الرأي المستقيم واصلاحهم . اما حسّاده فقد حاربوا دوماً آراءه في شخصه .

وكأن الاشخاص المضطهدين لنبوغهم وفضلهم لا يُنصَفون الا بعد موتهم ، فيصبح موتهم الطبيعي حياتهم الادبية . فقد رفعت الكنيسة الشرقية القديس كيرلّس الى مصافّ اكبر قديسيها ومحاميها ، وعيّنت له الثامن عشر من ايار تذكارًا خالدًا . وشغف لاوون الثالث عشر بسيرة تماليمه وقدّر له جهاده حق قدره فعمّم في سنة ١٨٨٢ عيده على الكنيسة جمعاء ومنحه رسمياً لقبه « ملفان الكنيسة ».

وسنقول كلمة في طريقته وآرائه لاثبات نسبة هذا الميسر اليه . ونبدأ اولًا ببيان اهميته.

(له صلة)